أهميّة توظيف المقاربة التّأويليّة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة لتفكيك المعاني الرّمزيّة

The Importance of Using the Interpretive Approach in Anthropological Studies to Decipher Symbolic Meanings

الدكتور: نورالدّين كوسة[1]
Dr : Noureddine KOUSSA
أستاذ محاضر –أ–، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف–2–
koussanoureddine@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/11/10	تاريخ القبول: 2020/12/16	تاريخ النشر: 2021/01/28

الملخّص: يندرج هذا البحث ضمن إحدى الإشكاليّات النّظيريّة المطروحة خلال المرحلة الرّاهنة ضمن حقل الدّراسات الأنثروبولوجيّة؛[2] بخصوص موضوع الرّموز والمُقاربات المُقترحة لتفسيرها، محاولين ضمن هذا السّياق التّركيز على واحدة من المقاربات الأنثروبولوجيّة المعروفة "بالتّأويليّة"، باعتبارها من ضمن المقاربات الجديدة التي تُعنى بالبحث في كيفيّة إنتاج المعاني الرمزيّة في الثّقافة وكذا آليات تأويلها، حيث تميّزت بجملة من الخصائص جعلتها تختلف عن بقيّة المقاربات النّظريّة الأخرى، من خلال ما قدّمته من مقترحات تتعلّق برؤية الأشياء من الدّاخل، أي من وجهة نظر الفاعلين، وهو ما يُحفّز على توظيف هذه المقاربة والاستفادة من المكاسب المنهجيّة التي وفّرتها لدراسة كلّ ما يتّصل بعالم الرّموز والإلمام بمعانيها.

الكلمات مفتاحيّة: الرّموز؛ الثّقافة؛ المقاربة التّأويليّة؛ الأنثروبولوجيا؛ التّيارات النّظريّة.

The Importance of Using the Interpretive Approach in Anthropological Studies to Decipher Symbolic Meanings

Abstract:

This research sheds light on one of the problematic theoretical issues being dealt with in the current period in the field of anthropological studies about symbols and their suggested explanatory approaches. In such context, the focus is on one of those anthropological approaches connoted as interpretative, considered as one of the new approaches seeking the way of dealing with stigmatic meanings in culture, and the interpretation mechanisms too. The approach is characterized by a set of features that make it different from the other theoretical approaches through the proposed suggestions about the inner vision of objects, which encourages the approach methodological implementation as related to the field of stigmatic meanings.

Keywords: Symbols; Culture; Interpretative approach; Anthropology; Theoretical Trends.

[1] المؤلّف المرسل: د. كوسة نورالدّين، الإيميل: koussanoureddine@yahoo.fr

1.مقدّمة:

على اعتبار أنّ الرّموز تنتشر بين جلّ الثّقافات الإنسانيّة، بصورة لا تخْلُ منها أيّ ثقافة فإنّ عمليّة البحث في المعاني الرّمزيّة وتأويلها من المنظور الأنثروبولوجي؛ أضحت تتميّز بالحضور اللّافت في مجال البحوث الأنثروبولوجيّة الرّاهنة، وهذا تحت تأثير الأعمال النّظريّة والميدانيّة المعمّقة لبعض روّاد الأنثروبولوجيا الأمريكيّة، وبوجه خاص تيار الأنثروبولوجيا الرّمزيّة؛ وعلى رأسهم **كليفورد غيرتز(Geertz Clifford)**، إذ أفضت مساعيهم المنصبّة حول موضوع الرّموز إلى تشكيل أرضيّة تفكير؛ بغرض قراءة وتفسير هذا الموضوع الحيوي من منظور أنثروبولوجي، وقد تبلورت تلك المساعي شيئا فشيئا ضمن مُقاربة نظريّة قائمة بذاتها عُرفت بـ "التّأويليّة الرّمزيّة"، هذه الأخيرة التي تُعنى بالبحث في كيفيّة إنتاج المعاني الرمزيّة وكذا آليات تأويلها.

وبرغم أنّ الدّراسات والأبحاث أثبتت منذ زمن طويل أنّ الثّقافة عبارة عن منظومة رمزيّة قائمة بذاتها، من صنع الكائن البشري باني هذه الرّموز، غير أنّ هذه الدّراسات والأبحاث لم تُكلّل ببناء نظريّات أو مداخل متناسقة، لفهم هذه المنظومة الرّمزيّة ودراسة خلفيّاتها وأبعادها ودلالاتها بشكل مُمنهج وفق منظور أنثروبولوجي إلاّ في الستّينيّات من القرن الماضي، من خلال تبلور بعض المقاربات النّظريّة الهادفة إلى معالجة المسألة الرّمزيّة في الثّقافة الإنسانيّة، ومنها المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة بوجه خاص.

ولعلّ ما تجدُر الإشارة إليه؛ أنّ المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة قد انحدرت من الفرع المعرفي المُسمّى بالأنثروبولوجيا الرّمزيّة، ومنه استمدّت مُرتكزاتها وآليات اشتغالها وكل العناصر النّاظمة لبنيتها، وقد انبثق هذا الفرع الأنثروبولوجي المُشار إليه ضمن سياق النّزعة التّجديديّة التي ميّزت المنظومة النّظريّة والمنهجيّة للأنثروبولوجيا، وبهذا فإنّ الأنثروبولوجيا الرّمزيّة قد مثّلت منذ منتصف الستّينيّات من القرن الماضي نسقا فكريّا جديدا، بوصفها تيارا مستقلاّ ضمن حقل التّفكير والممارسة الأنثروبولوجيّة بجامعة **شيكاغو(Chicago)**، والذي تميّز بشهرته الواسعة في الجامعات الأمريكيّة في البداية، ثم أخذ يعرف طريق الانتشار والتّداول في بقيّة الجامعات العالميّة، وفق منحى تصاعدي إلى غاية المرحلة الرّاهنة.

ومن هنا يأتي هذا البحث كمحاولة نسعى من خلالها إلى مُلامسة الأسُس التي تقوم عليها المقاربة "التّأويليّة الرّمزيّة"، ضمن سياق رصد آليات عملها الخاصّة بتفكيك المعاني الرّمزيّة الثّاوية ضمن المُمارسات الثّقافيّة وتأويلها، وذلك بإثارة جملة من العناصر ذات الصّلة بهذه الإشكاليّة، حيث نُباشر هذا البحث بالتطرّق لظروف ميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة وتبلور اتّجاهاتها النّظريّة؛ مُركّزين بوجه خاص على

خلفيّات ميلاد هذه الأخيرة وكذا اهتماماتها، ثم ننتقل إلى الحديث عن المقاربة التّأويليّة الرمزيّة باعتبارها مقاربة جديدة مُنحدرة من الأنثروبولوجيا الرّمزيّة غايتها تفسير الثّقافة وتفكيك بنيتها الرّمزيّة، من خلال استعراض آليات اشتغال هذه المقاربة في التّأويل الرّمزي، دون أن نُغفِل الإشارة إلى الانتقادات التي وُجِّهت إلى هذه المقاربة النّظريّة وكذا مناقشتها، ونُنهي هذا البحث بخاتمة تمثّل جملة من الاستنتاجات التي أمكن لنا الوقوف عليها.

2.ميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة وتبلور اتّجاهاتها النّظريّة:

إنّ الاهتمام بالرّموز وطرق تأويلها ليس وليدا للمرحلة الرّاهنة إنّما هو ثمرة مسار طويل من البحوث والدّراسات المعمّقة في هذا الشّأن، وقد أثبتت هذه البحوث والدّراسات أهمّية الرّموز في الثّقافة؛ باعتبارها من العناصر المحوريّة والمهيمنة في الآن نفسه على جميع المُمارسات الإنسانيّة، إذ يُعدّ الرّمز بُعدا من أبعاد الثّقافة الإنسانيّة، ولذا فإنّ "كلّ ثقافة تفرض شبكة رموزها على الواقع، بحيث أنّ كلّ واحد منّا يفهم هذه الحقيقة من خلال الرّموز التي توفّرها له ثقافته"(نيللر،1984، ص56)، ووفق هذا المُعطى يمكن القول، أنّ "عالم الإنسان برمّته مُفعمٌ بالرّموز التي خلقتها الثّقافة"(نيللر،1984، ص56).

وقد جاء هذا التوجُّه الجديد كنتيجة للتّراكم المعرفي الذي بناه المتخصّصون في الأنثروبولوجيا، وكنتيجة للإسهامات المتواصلة عبر مسار طويل عرفته الدّراسات الأنثروبولوجيّة، حيث عرف هذا المسار حراكا تصاعديّا، بداية بالتّناول الضّمني للمسائل الرّمزيّة، ثم التّناول الصّريح لها، وانتهاء بمرحلة النّضج والتّوسع في تناول هذه المسائل، والذي تُوِّج بميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة كتخصّص علمي مُستقل وقائم بذاته، حيث "أنّ الأنثروبولوجيا الرّمزيّة لم تتبلور في شكلها المعروف إلاّ في نهاية الستّينيّات وبداية السّبعينيّات"(الأسود،2002، ص42)، من القرن الماضي.

1.2 خلفيات ميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة:

تُعتبر الأنثروبولوجيا الرّمزيّة من ضمن الفروع الأنثروبولوجيّة الحديثة، إذا ما قورنت بغيرها من الفروع التّقليديّة السّابقة، كالعضويّة والثّقافيّة والاجتماعيّة، وقد جاء ميلاد هذا الفرع المعرفي الجديد بفعل مجموعة من الخلفيّات التي عرفها مسار الدّراسات الأنثروبولوجيّة بشكل عام في النّصف الثّاني من القرن العشرين، ويمكن إجمال ورصد هذه الخلفيّات التي عجّلت بميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة ضمن سببين رئيسيين:

1.1.2أزمة موضوع الأنثروبولوجيا التّقليديّة:

لقد أدّى الإفراط في الاشتغال على المجتمع البدائي وثقافته، بوصفه الموضوع المفضّل؛ بل وباعتباره المحور الأساسي الذي انصبّت حوله الدّراسات الأنثروبولوجيّة في بداياتها الأولى، إلى تشكُّل رصيد معتبر من الدّراسات والأبحاث عن نفس الموضوع، الأمر الذي أعاق التّجديد، فلم يَعد من اليسير خلال مراحل لاحقة إيجاد عناصر ومحاور عن هذا الموضوع يمكن البحث فيها بشكل يثير الاهتمام من حيث التّناول، ممّا أوقع موضوع الأنثروبولوجيا في أزمة حقيقيّة، إذ يُقرّ كبار الأنثروبولوجيين بخطورة وأثر هذه الأزمة، التي عصفت بمسار الأنثروبولوجيا التّقليديّة.

وضمن هذا السّياق فقد علّق الأنثروبولوجي الشهير **بيار إيرني (Pierre Erny)**، على هذا الوضع قائلا "...فلقد عرف هذا الفرع المعرفي –يقصد الأنثروبولوجيا– أزمة هُويّة كادت تقضي عليه، بعدما صارت شعوب الأرض كافّة متأثّرة من قريب أو بعيد بتوسُّع المجتمع الصّناعي، وبعدما أدّت مقاومة الاستعمار إلى تغيير عميق في البنية الموضوعيّة والنّفسيّة لهذه الشّعوب داخل المجتمع الدّولي"(ارني،1992، ص،37،38)، وهو ما أدّى إلى "استنفاد فرص اكتشاف مجتمعات مجهولة تكون مواضيع بحث بِكْر" (السّعيداني،2002، ص94).

ولهذا السّبب لم يَعُد أمام الأنثروبولوجيّين من سبيل آخر لتجاوز هذه الأزمة، إلاّ فتح بؤر تفكير جديدة، والبحث عن مواضيع ومحاور مُغايرة ومختلفة جذريّا عن تلك الموضوعات التّقليديّة المتّصلة بالمجتمع البدائي وثقافته، "بما أنّ موضوعه المادّي –كالمجتمع البدائي– أخذ في الانزواء كان على الأنثروبولوجي أن يرتضي موته إلى جانب موضوعه، أو أن يَخُطّ موضوعا آخر"(ارني،1992، ص38).

2.1.2ضمور فعاليّة الأداء التّنظيري للأنثروبولوجيا التّقليديّة:

لقد أسهم هذا السّبب الأخير بقسط لا يُستهان به في التّعجيل بظهور فروع جديدة في الأنثروبولوجيا ومن ضمنها الأنثروبولوجيا الرّمزيّة واتّجاهاتها النّظريّة، إذ يبدو أنّ الأنثروبولوجيا من خلال ظهور هذه الفروع"...عرفت كيف تستعيد أنفاسها مرّة ثانية..."(ارني،1992، ص38)، حيث تزامن ميلاد هذا الفرع "مع التّراجع الحاد الذي عرفته النّظريات التّفسيريّة الكبرى، ودخولها أزمات نظريّة ومنهجيّة عميقة" (السّعيداني،2002، ص94)، وذلك بفعل عدم تحيين المنظومة النّظريّة للدّراسات الأنثروبولوجيّة وبقائها

على حالتها الأولى التي ظهرت عليها في معالجتها للمجتمعات التّقليديّة، ممّا حال دون القدرة على معالجة واختراق بؤر بحث وتفكير جديدة.

ومن هنا فإنّ ظهور الأنثروبولوجيا الرّمزيّة، واتّجاهاتها النّظريّة، يمكن اعتباره بمثابة رد فعل على ضمور الأداء التّنظيري للأنثروبولوجيا التّقليديّة، هذه الأخيرة "... التي أظهرت عجزا مزمنا على إدراك التّنوع الثّقافي الأناسي، وخصوصيّات المجتمعات المادّية والثّقافيّة، في ما تبنيه من أنساق ورموز ومعان، وما تتداوله من أشياء وظواهر، وتتعاطى معه من مواد وكائنات..."(السّعيداني،2002، ص94)، على اعتبار أنّ من ضمن الانتقادات التي وُجّهت إلى المنظومة النّظريّة والمنهجيّة للأنثروبولوجيا التّقليديّة، وكذا إلى الخط العام المُميّز لتلك الدّراسات الأنثروبولوجيّة ككل خلال هذه المرحلة، هو نزوعها إلى الأحكام التّعميميّة بشكل جزافي غير مؤسّس على معطيات ميدانيّة معمّقة.

من خلال سعيها إلى حشر المجتمعات الإنسانيّة "ضمن ما يُصوَّر على أنّه تاريخ إنساني شامل"(السّعيداني،2002، ص94)، وبالتّالي اختزال تلك المجتمعات المدروسة ضمن قوالب معرفيّة جاهزة؛ وهذا دون الانتباه إلى خصوصيّة كل مجتمع على حدة، وهو ما ترتّب عنه إغفال لكثير من الجوانب المهمّة ذات الصّلة بثقافة تلك المجتمعات وأبنيتها الرّمزيّة على وجه الخصوص، وبهذا فإنّ ميلاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة وتبلور اتّجاهاتها النّظريّة، كان فاتحة عهد جديد على البحث الأنثروبولوجي، وكردّ فعل على ضمور أداء الأنثروبولوجيا التّقليديّة، من خلال بعث الاهتمام بموضوعات ومحاور جديدة ومن ضمنها محور الرّموز وما يتّصل به من عناصر مُتشابكة معه، وهو ما شكّل سبقا في مسار الأنثروبولوجيا من حيث الموضوع والنّظريّة.

2.2 اهتمامات الأنثروبولوجيا الرّمزيّة:

لقد جاءت الأنثروبولوجيا الرّمزيّة باعتبارها أحد الفروع الأنثروبولوجيّة الحديثة، بفعل مجموعة من الخلفيّات والأسباب التي سبق التعرُّض إلى حيثيّاتها، كتتويج للمسار الرّمزي في الدّراسات الأنثروبولوجيّة وكثمرة لجهود مجموعة من الأنثروبولوجيّين، وهي بهذا تستهدف تحقيق نقلة نوعيّة جديدة في العلوم الاجتماعيّة بعامّة، والبحث الأنثروبولوجي بخاصّة، إذ أنّها تهتمّ بمشكلة جوهريّة ذات بعدين اثنين وهما؛ بُعد دراسة وتفسير الثّقافة، وبُعد التّنظير.

فبّالنسبة للبُعد الأوّل المُشار إليه، فهو يندرج ضمن سياق "فهم الثّقافة البشريّة ودراستها بصورة لا تُخِلُّ بطبيعتها الرّمزيّة" (الأسود،2002، ص22)، حيث يشمُل كل ما يتّصل بالحضور الرّمزي داخل الثّقافة، ولا شكّ أنّ البحث في البُعد الرّمزي وكذا الحضور الرّمزي في الثّقافة، قد أضحى مطلبا فرضته التّحوّلات في الاهتمامات التي عرفتها الدّراسات الأنثروبولوجيّة، وهو ما عبّرت عنه الباحثة **كلودين شولي(Chaulet Claudine)**، بالقول"...أنّ الأنثروبولوجيا ليست البحث في السّماة الثّقافيّة التي ربّما اشتغلت في السّابق...وإنّما في فهم نظام الرّموز المادّية والثّقافيّة..."(شولي،2005، ص09).

لأنّ فهم الثّقافة من منظور رمزي؛ الذي يدخل في صلب اهتمامات الأنثروبولوجيا الرّمزيّة المشار إليه في البُعد الأوّل المذكور آنفا، إنّما يقترن بـ"تعميق وتنقيح تصوّر الرّمز من خلال التّعريفات المختلفة والمتنوّعة له"(الأسود،2002، ص23)، كما يُقترن أيضا بتقديم "تصنيفات مختلفة للرّموز وتحديد مجالات استخداماتها على المستويات الأكاديميّة البحثيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة" (الأسود،2002، ص23)، وبهذا فهو يسعى للإجابة على أسئلة تتعلّق في مُجملها بالبُعد الرّمزي ووظيفة الرّموز.

في حين أنّ البُعد الثّاني الذي يدخل ضمن جوهر اهتمامات الأنثروبولوجيا الرّمزيّة، فهو المتعلّق بمسألة التّنظير، من خلال "تطوير نظريّات ومناهج تتناسب والخاصّية الرّمزية للثّقافة، بهدف الخروج من الدوائر التّنظيريّة الضّيقة التي اتّسمت بها العلوم الاجتماعيّة، مثل الوظيفيّة والبنائيّة والماديّة الثّقافيّة، والتّفاعليّة الرّمزيّة، وغيرها من النّظريّات التي هيمنت على الدّراسات الاجتماعيّة لعدة عقود من الزّمن"(الأسود،2002، ص22)، ومن بين الاتّجاهات النّظريّة التي تمّت بلورتها وتطويرها انطلاقا من الإرث النّظري للأنثروبولوجيا الرّمزية وضمن سيّاقاتها المنهجيّة نجد المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة.

3.المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة إرث مُشترك للمدرسة الأنثربولوجيّة الأمريكيّة:

تُمثّل المقاربة النّظريّة المعروفة بالتّأويليّة الرّمزيّة إحدى المقاربات النّظريّة الجديدة التي تنطوي على آليات لتفكيك وقراءة المنظومة الرّمزيّة الكامنة في الثّقافة، من خلال رصد دلالاتها والوقوف على أبعادها، وهو ما يُمكن اعتباره بمثابة قطيعة مع المقاربات التّقليديّة المُتّسمة بالتّناول السّطحي والظّاهري للممارسات الثّقافيّة، دون امتلاك آليات واضحة تُتيح إمكانيّة البحث بشكل معمّق في بعض الجوانب الجزئيّة من الثّقافة وعلى رأسها الجوانب الرمزيّة، وقد أحدثت هذه المقاربة المنبثقة عن الأنثروبولوجيا الرّمزيّة؛ صدى واسعا في

الدّراسات الأنثروبولوجيّة المعاصرة، بفعل الصّيغ والرّؤى التي تضمّنها في معالجة موضوع الثّقافة، والتي يمكن ربطها "بتراث أمريكا الشّمالية الذي يعتمد الأنثروبولوجيا الثّقافيّة" (Bonte et Izard,2002,p301).

حيث جاءت هذه المقاربة كنتاج لمجموعة من الدّراسات والأبحاث التي قام بها عددا من الأنثروبولوجيين الأمريكيين، وقد أُعتبرت هذه المقاربة كإرث مشترك لروّاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة، هذه الأخيرة التي انبثقت من رحم المدرسة الثّقافيّة، "حيث نالت المبادرات التّأويليّة التي يمثلها كليفورد غيرتز وفكتور تورنر، وجيمس كليفورد وجورج ماركوس أهميّة كبرى"(فولف،2009، ص132)، وهؤلاء جميعا ينتمون إلى المدرسة الثّقافيّة الأمريكيّة، إذ عرف هذا التّيار –التّأويليّة الرّمزيّة– ذروة انتعاشه خلال فترة السّبعينيّات والثّمانينيّات من القرن الماضي، إذ "انتشرت في حقل الأنثروبولوجيا الأمريكيّة سلسلة هامّة من الطّرائق التي يمكن وصفها بالتّأويليّة، فلقد أضافت مُؤلّفات مُنطلقة من العمل الميداني والكتابة الإثنوغرافيّة والسّياسيّة والاختلاف الثّقافي بُعدا تأمّليّا لهذا التيار التّنظيري أدّت إلى تعقيده وتنوُّعه، ولهذا فإن الصّبغة والإشكاليّة لهذا التيار تبقيان أمريكيّتين"(Bonte et Izard,2002,p384).

وبرغم أنّ المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة هي ثمرة مجهودات جماعيّة لعدد من الأنثروبولوجيّين المنتمين للمدرسة الثّقافيّة الأمريكيّة، وبرغم التّفاوت النّسبي بين الباحثين الأمريكيّين بخصوص إسهاماتهم في إثراء وبلورة هذه المقاربة النّظريّة، فإنّ هذا لا ينف تميُّز بعض الأنثروبولوجيين؛ من خلال استحواذهم على هامش كبير من الجُهد التّنظيريّ لهذه المقاربة، ويأتي على رأس هؤلاء الأنثروبولوجي الأمريكي **غيرتز كليفورد**، الذي يجدر بنا التعرّض إلى إسهاماته البارزة بشكل مختصر، باعتباره أحد روّاد الأنثروبولوجيا الرّمزيّة، من خلال اشتغاله على الحقل الثّقافي والرّمزي، وإسهامه في بلورة هذه المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة، بشكل لافت للانتباه إذا ما قورن بنظرائه التّأويليّين.

1.3إسهامات غيرتز كليفورد في بلورة المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة:

إنّ جهد وإسهامات الأنثروبولوجي الأمريكي **غيرتز كليفورد** (1926–2006)، في بلورة المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة ورسم معالمها وأُطُرها بشكل واضح، تُشكِّل نقطة تحوُّل غير مسبوقة وعلامة فارقة في تاريخ هذه المقاربة، إذ "يجب على وجه التّأكيد أن يؤخذ غيرتز بجديّة كتأثير نظري، وباختصار فقد وضع غيرتز قيد العمل نظريّة جديدة عن الثّقافة"(كوبر،2012، ص123)، وبهذا فإنّه يمكن الإقرار دون تردّد أنّ شهرة هذه المقاربة التّأويليّة؛ إنّما يعود الفضل فيها للدّور المُميّز الذي لعبه **غيرتز** من خلال دراساته الميدانيّة

المعمّقة، وقد "أثّر غيرتز كثيرا على الباحثين الشّباب بفعل سمعته العلميّة، وساهم في تجديد الأنثروبولوجيا"(Bonte et Izard,2002,p301).

وقد أضحت الأنثروبولوجيا تحت تأثير أعمال **غيرتز** ونظرائه من التّأويليّين تهتمّ بالمجتمعات المعاصرة، حيث "توجّه الاهتمام المتنامي إلى البحث الأناسيّ الثّقافي في المجتمعات الحديثة، وإلى أناسة عوالم العصر الحاضر"(فولف،2009،ص133)، وقد تبيّن أنّ مشروع غيرتز يقوم على التّناهج(Interdisciplinaires)، وهو ما يكشفه إمعان النّظر في مرتكزات هذا المشروع، حيث أنّ "الأنثروبولوجيا الرّمزيّة التّفسيريّة فيه ترتبط بالفلسفة والنّظريّة الأدبيّة" (كوبر،2012، ص130)، غير أنّ بصمات **غيرتز** الواضحة في بلورة هذه المقاربة لا تنف استفادته من بعض الإسهامات والأفكار النّظريّة التي صبّت في نفس توجُّهاته، إذ "يعدّ غيرتز من أكثر الأنثروبولوجيين الرّمزيين اعتمادا على منظومة متنوّعة من النّظريّات والأفكار" (الأسود،2002، ص111)، وهي أفكار متنوّعة المشارب واكبت مسيرته العلميّة؛ استقاها من سابقيه ومعاصريه أيضا.

وقد جاءت هذه المقاربة النظريّة المنسوبة **لغيرتز** بفعل الأبحاث الميدانيّة المعمّقة التي أنجزها هذا الأخير بشكل معمّق ومُتقن في اندونيسيا، في منطقتي "جاوة(1952-1953) وبالي(1957-1958)، وفي المغرب"(Bonte et Izard,2002,p301)، حيث تُوِّجت تلك الأبحاث المعمّقة بإصداره لعدّة كتب(حامد،2003، ص38)، ومن ضمنها كتابُه الشّهير "**تأويل الثّقافات**"، الصّادر سنة 1973، الذي تُرجم إلى لغات عديدة ومن ضمنها اللّغة العربيّة، وقد اشتمل هذا الكتاب على مجموعة من المقالات المهمّة التي دافع فيها غيرتز عن تصوُّره الخاص لموضوع الثّقافة؛ الذي يصب في الاتّجاه التّأويلي، فهو يقول "إنّ مفهوم الثّقافة الذي اعتنقه، والذي ستحاول المقالات الآتية إيضاح نفعيته، هو بالأساس مفهوم سيميائيّ(Semiotic)...وبالتّالي أنا أنظر إلى الثّقافة على أنّها هذه الشّبكات،-يقصد شبكات رمزيّة- وأرى أنّ تحليلها يجب أن لا يكون علما تجريبيّا يبحث عن قانون بل علما تأويليّا يبحث عن معنى"(غيرتز،2009، ص82).

لقد نجح **غيرتز** في بلورة مقاربته النظريّة بفعل التّراكم المعرفي الذي تكوّن لديه من خلال أبحاثه الميدانيّة في نهاية الخمسينيّات وبداية الستّينيّات من القرن الماضي، ثم نتيجة تعميق هذه الأبحاث ضمن إطار جامعة شيكاغو خلال نفس الفترة التي تزامنت وأعماله الميدانيّة التي أشرنا إليها، "حيث كان ينتشر

حقل هام من الأبحاث والتأمّلات الأنثروبولوجيّة حول المعنى والرّمز"(Bonte et Izard,2002,p384)، وقد أتاحت له هذه الشّهرة "احتلال مكانة مُميّزة في الأنثروبولوجيا الأمريكيّة الشّماليّة بسبب منهجيته التّرميزيّة وأسلوبه الغنيّ بالمراجع الأدبيّة والفلسفيّة"(Bonte et Izard,2002,p301)، حيث أصبح رئيسا للأنثروبولوجيا الرّمزية في جامعة شيكاغو(حامد،2003، ص38).

والجدير بالإشارة أنّ كتابات **غيرتز**"تميل إلى أن تكون ذات طابع بلاغي ولها مُسحة خاصّة، زاخرة بالاستعارات والأمثلة، على نحو يجعل من الصّعب تعقُّب فكرته وهي تتوارى وراء مجازاته الكثيرة"(حامد،2003،ص38)، غير أنّ انشغاله بالأعمال المتّصلة بالنّظرية التّأويليّة الرّمزيّة؛ لم تمنعه من الاهتمام بموضوعات أخرى تتّصل بالمجتمعات التي كانت مجالا لدراساته الميدانيّة خاصّة اندونيسيا والمغرب، حيث ألّف في هذا الصّدد كتابا عن الإسلام من وُجهة نظر الأنثروبولوجيا(غيرتز،1994)، وكان وفيّا لمنهجه التّأويلي في هذا الكتاب أيضا، معتبرا الدّين شبكة من الرّموز على اعتبار أنّ "ما يدافع عنه غيرتز في مقاربته للدّين هي نفس المقاربة التي تبنّاها في تحليله للثّقافة"(صالحي،2010، ص30).

2.3 آليات المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة للثّقافة عند غيرتز ونظرائه التّأويليين:

لقد جاءت المقاربة التّأويلية الرّمزيّة، كردّ فعل معارض "للتوجّه البنيوي الشّكلي الصّوري في دراسته للرّموز"(الأسود،2002، ص111)، هذا الأخير الذي يقوم على استخلاص المعنى من العلاقة بين الرّموز المتقابلة في شكل أضداد، لكون المنهج البنيوي مبني على نظام الثّنائيّات والتّقابل والتّضاد، وكذلك كرد فعل على التوجّه المادّي الذي يُشدّد "على الطّبيعة الرّمزيّة للثّقافة"(السّعيداني،2002، ص94)، وهو بهذا يعزل الثّقافة عن واقعها الاجتماعي، حيث يُجرِّد الأفراد من قدرتهم على خلق الرّموز الخاصّة بثقافتهم؛ من خلال اعتبار النّظام الرّمزي نظام فوقي تفرضه الطّبيعة.

حيث نجحت المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة منذ ميلادها خلال الستّينيّات من القرن العشرين في إحداث نقلة نوعيّة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة، خلال العقود الأربعة المتبقّية من القرن المشار إليه، ولا تزال خلال العقد الأوّل والثّاني من هذا القرن الواحد والعشرين تحظى بنفس التّوهُّج، فيما يتعلّق بحضورها ضمن الدّراسات الأنثروبولوجيّة الثّقافيّة، والجدير بالإشارة أنّ توظيف هذه المقاربة يحتاج إلى امتلاك رؤية واضحة وإلمام عميق بمسألة التّأويل، حيث يرى **غيرتز** "أنّ من ألزم الشّروط للتوصّل إلى فهم ماهية التّأويل

الأنثروبولوجي، ومعرفة إلى أيّ مدى تتّصف هذه العمليّة بكونها تأويلا، التّمتّع بفهم دقيق بما يُعنيه هذا التّأويل، وأيضا ما هو خارج معناه"(غيرتز،2009، ص99).

وبهذا فإنّ المقاربة التّأويليّة "تنطلق من كون الإناسة الثّقافيّة لا ينبغي لها أن تقتصر على وصف المعطيات العينيّة، بل عليها أن تكشف عن أشكالها وأن تعالج الدّلالات الموجودة في الأعماق"(فولف،2009، ص132،133)، ووفق هذا المُعطى المُشار إليه؛ فإنّها "تُعالج الحياة الاجتماعيّة والأنشطة الثّقافيّة، من حيث هي ظواهر يمكن دراستها على أنّها حوار للمعاني أو نقاش يتعلّق بالرّموز المتضمّنة لتلك المعاني"(الأسود،2002، ص112)، ولذا فإنّه "بدلا من الاهتمام بما يقوله الأفراد عن ثقافتهم يجب الاهتمام بالمعنى أو الرّمز المصاحبين للممارسات الثّقافيّة"(عماد،2016، ص51)، لكون الثّقافة من وجهة نظر التّأويليين عبارة عن "نسق من التّصوّرات الموروثة التي يتمّ التّعبير عنها بأشكال رمزيّة...أمّا دور الأنثروبولوجي فهو تفسير رموز كل ثقافة"(حامد،2003، ص38)، ويبدو من خلال إمعان النّظر في البنية النّاظمة للمقاربة التّأويليّة الرّمزيّة، أنّ هذه الأخيرة تقوم على آليتين جوهريّتين وهما:

1.2.3الثّقافة باعتبارها نصّا:

لقد قامت المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة الهادفة إلى قراءة الثّقافة؛ على قاعدة جوهريّة ابتدعها أقطاب هذا الاتّجاه، من خلال اعتبارها نصّا **(texte)**، ومادامت الثّقافة كما عرّفها **غيرتز** بأنها نظام رمزيّ، فإنّ تفكيك هذا النّظام الرّمزي الكامن فيها إنّما يقتضي التّعامل معها "كنصوص مُعاشة"(Bonte et Izard, 2002,p301)، ولذا فإنّه وفق وجهة نظر**غيرتز كليفورد** و**مارشال سالنس**، فإنّ قراءة الثّقافة كنصٍّ تُمكِّن الباحث من "فكّ أسرار الحركيّة الثّقافيّة والاجتماعيّة لمجتمع معيّن"(فولف،2009، ص286)، ويبدو أنّ هذه القراءة تستند إلى أساس منهجي يقوم على عامل المسافة(Distance) بين الباحث وموضوع الدّراسة، بغرض إتاحة هامش من الموضوعيّة التي تُفضي إلى توسيع أُفق الباحث في رؤيته للأشياء، وإثراء تصوّراته حول موضوع الدّراسة بزوايا نظر جديدة.

حيث بنى **غيرتز** مواقفه بخصوص موضوع المسافة بين الباحث وموضوعه على عدد من الاعتبارات مفادها "إنّ تراث شعب ما هو مجموعة من النّصوص، التي بدورها مجموعات يَجْتَهِد الأنثروبولوجي في قراءتها من فوق أكتاف الأشخاص الذين هم أصحابُها الأساسيّون" (غيرتز،2009، ص827)، وضمن هذا السّياق فإنّه يؤكّد على ضرورة أن يقوم الأنثروبولوجي في هذه المعالجة للأحداث

والأفعال الخاصّة بالأفراد على أنّها نصوص، من خلال"عزلها مؤقّتا عن الموقف، بحيث يمكن قراءتها وفهم معناها، أي النّصوص، فيما بعد وفي غياب الموقف ذاته، ولكن ليست منفصلة عن المضمون، فقراءة النّص تُعني هنا العمليّة التي من خلالها تُصبح الأنماط غير المكتوبة من السّلوك واللّغة أو الكلام والمعتقد والتّراث الشّفوي والشّعائر مؤلّفة لنصّ منسَّق ذي معنى ومغزى"(الأسود،2002، ص118).

ولاشكّ أنّ آلية التّعامل مع الثّقافة كنصّ، التي أخذت بها المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة، إنّما تتناغم والمنظور العام الذي تقوم عليه هذه المقاربة بخصوص نزعة التّأويل، وذلك في اعتبار"عالم البشر هو دائما عالم تأويله متقدّم عليه عالم ينبغي اكتشاف دلالاته واستخراجها منه، وهذا العالم يُنتج ممارسات ثقافيّة ويعبّر عنها ويبني نفسه في أنساق معانيها...والأناسة الثّقافيّة تحاول استكمال هذه التّصوّرات والدّلالات وهي تقرأها وكأنّها نصّا، لتستنتج من قراءتها مضمونها الموضوعي"(فولف،2009، ص 137،138)، وبهذا فإنّ دراسة الثّقافة كنص تُشكّل أحد المداخل لفهم ثقافة المجتمعات، حيث "إنّ المجتمعات، كما الحياة، تحوي تأويلاتها الخاصّة، وما على المرء إلاّ أن يتعلّم كيف يصل إليها"(غيرتز،2009، ص829).

وقد طبّق غيرتز آلية التّعامل مع الثّقافة كنصّ في دراسته الشّهيرة عن **نزال الدّيكة** في جزيرة بالي، وهي مُمارسة شهيرة ذات معاني رمزيّة عميقة؛ تُشكّل أحد أوجُه الثّقافة في المجتمع **الباليني** باندونيسيا، كما تتّكئ على روافد ورواسب ضاربة بجذورها في ثقافة هذا المجتمع، فهي "ممارسة شعبيّة ذات قوّة هاجسيّة تستحوذ على نفوس السكّان، وهي، بذلك، لا تقلّ أهمية في الكشف عن الهويّة الباليّنيّة عن تلك الظّواهر الأخرى البارزة التي يحتفي بدراستها الأنثروبولوجيّون، فكما أنّ طبيعة الأمريكي تظهر في ملعب الكرة أو في مضمار الغولف أو مضمار السّباق أو على طاولة البوكر، فإنّ طبيعة الباليني تظهر في حلبة صراع الدّيكة"(غيرتز،2009، ص766).

ومن هنا فإن "تحليل غيرتز لا يتعلّق بمعركة الدّيكة العينيّة ولا بأفعال أهل بالي العينيّة ودلالاتها، بل إنّ الإنجاز التّأويلي البارع يقتصر على نص المؤلّف"(فولف،2009، ص139)، أي النّص المُعدّ من طرفه عن نزال الدّيكة بعد ملاحظاته الميدانيّة المتكرّرة، بما أتاح له الاشتغال على هذا النّص في مرحلة ثانية بعيدا عن أجواء النّزال، ودون إحداث قطيعة عنه وعن تفاصيله، وهو ما كشف على أنّ نزال الدّيكة هو ليس مجرّد لعبة خاصّة بالرّهان الذي يقوم على منطق الرّبح والخسارة الماديّة، بل هو في جوهره عبارة عن نسق متكامل من الدّلالات والمعاني الرمزيّة، وهو ما عبّر عنه غيرتز بقوله "فهناك ما هو أكثر بكثير

من مجرّد الرّبح المادّي على المحك، ونعني بذلك التّقدير والسّمعة والكرامة والاحترام، وبكلمة واحدة المكانة الاجتماعيّة، مع أنّ هذه الكلمة في بالي مشحونة بعمق بالمعاني المختلفة، وهي على المحك من النّاحية الرّمزيّة"(غيرتز،2009، ص792،793).

2.2.3الوصفُ المكثّف:

أمّا عن الآلية الثّانية التي تقوم عليها المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة، فهي التي تُعرَفُ بالوصف المكثّف، ويبدو أنّ ابتداع هذه الآلية كان بمثابة رد فعل على قصور الاتّجاهات التّقليديّة التي تتناول الثّقافة وفق منظور تبسيطي؛ باعتبارها فولكلور، من خلال القيام بعمليّة جمعها أو تحويلها إلى سماة وإحصائها، أو إلى نُظُم وتصنيفها، وهي كُلّها محاولات تُبْعِد عن فهم المعنى الحقيقي للثّقافة بما تستبطنه من دلالات ومعاني رمزيّة، كما أدّت هذه المحاولات التّقليديّة في تناول الثّقافة إلى ضبابيّة في استيعاب الأبنية النّاظمة للفعل الثّقافي بشقّيه المادّي واللاّمادّي.

ولذا فإنّ تبنّي أنصار المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة لآليّة الوصف المكثّف، أتى كمحاولة لإضفاء مظهر علميّ صارم على مسألة التّأويل الثّقافي، يُضاهي ما هو موجود على مستوى العلوم الدّقيقة، وكبديل للتّعامل الهلاميّ الذي تتميّز به العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وعلى هذا الأساس يرى **غيرتز** أنّه "ليس هناك من سبب يُبرّر لماذا كون البنية المفهوميّة لتأويل ثقافي ما أقلُّ قابليّة للصّياغة، وبالتّالي أقلّ انكشافا لقوانين التّقويم الصّريحة، من ملاحظة بيولوجيّة أو تجربة فيزيائيّة مثلا" (غيرتز،2009، ص116)، وضمن هذا السّياق فإنّ غيرتز قد "طوّر الدّراسة الإثنوغرافيّة وعمّقها وجعل منها منهجا أطلق عليه الوصف المكثّف، الذي هو جوهر المدخل التّأويلي الرّمزي"(الأسود،2002، ص116).

وقد رسم غيرتز معالم الوصف المكثّف، وحسب رأيه "هناك ثلاث مميّزات للتّوصيف العرقي"(غيرتز،2009، ص110)، معتبرا أنّ ميزته الأولى مختصّة بفعل التّأويل، أمّا الميزة الثّانية فهي ضرورة ارتباط فعل التّأويل بسياق الخطاب الاجتماعي موضوع التّأويل، في حين أنّ الميزة الثّالثة والأخيرة لهذا الوصف تكمُن في استخلاص المفردات والمقولات المبثوثة ضمن الخطاب أو موضوع التّأويل في لحظة حدوثها، لضمان عدم انفلاتها بانتهاء مناسبة حدوثها، وهذا لتوفير فرصة العودة إليها مرّة ثانية بغرض دراستها، وبهذا "تتّضح الأهمّية التي يُوليها غيرتز لدور الخيال عند الأنثروبولوجيّين، وللطّبيعة الأدبيّة للكتابة الأنثروبولوجيّة"(السّبتي،2014، ص95).

وهو ما أكسب المقاربة التّأويليّة عناصر قوّة جديدة، من خلال ما اتّسمت به من صرامة منهجيّة، حيث أنّ **غيرتز** "أدمج مخزونا كبيرا من المفاهيم العامّة المصنّفة أكاديميّا بالإضافة إلى أنظمة من المفاهيم...في التّوصيف الإثنوغرافي الكثيف بأمل إضافة التّعبير العلمي الواضح إلى مجرّد أحداثٍ تجري في الحياة"(غيرتز،2009، ص123)، وهو ما أضفى على المقاربة التّأويليّة مشروعيّة اقتحام عالم التّأويل من منظور مُغاير للمقاربات النّظريّة الأخرى، "فالإثنوغرافيا لا يمكن أن تكون إلاّ وصفا مُكثّفا"(Bonte et Izard,2002,p301)، وفق هذه الرّؤية.

وبهذا فإنّ آلية الوصف المُكثّف قد ساهمت في تعزيز دور المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة؛ بما أتاحت لها من سند منهجي في رصد الأشياء والأفكار والممارسات من وجهة نظر الفاعلين، إذ عمّقت هذه الآلية مُهمّة الباحث الأنثروبولوجي في الإلمام بالطّريقة التي يُفسّر بها النّاس كيفيّة تشكيل تجارب حياتهم، وهي مهمّة تنطلق "من فكرة أنّ النّاس يُنتِجون تأويلات لتجربتهم الخاصّة، إلاّ أنّها لا تكمُن–أي تلك المهمة– فقط في فهم الطّريقة التي يُشكّلون بها حياتهم، بل في الطّريقة التي يطرحون بها إشكاليّة هذا التّشكيل"(Bonte et Izard,2002,p384).

4.المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة في ميزان النّقد:

برغم كون المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة تمثّل أحد الاتّجاهات النّظريّة المستحدثة في حقل الدّراسات الأنثروبولوجيّة، فقد تعرّضت هذه الأخيرة إلى جملة من الانتقادات، والتي يمكن إجمالها في جانبين رئيسيّين:

أمّا الأوّل فيتعلق بمجال اهتمام هذه المقاربة، بوصفها تهتمّ بالجوانب الجزئيّة على حساب العناصر الكليّة في الثّقافة، من خلال التّركيز أكثر على الجوانب الرّمزيّة من الثّقافة والعمل على تأويلها، دون تمكّن هذه المقاربة من إيجاد قواعد قارّة، يُمكن الاحتكام إليها في تفسير هذا السّلوك الرّمزي، وتعميم هذه القواعد المُفسّرة للسّلوك الرّمزي على كلّ الثّقافات الإنسانيّة، ويبدو أنّ أنصار هذا الاتّجاه النّقدي أغفلوا أمرا مهما يتعلّق بالتّناول الجديد للمسائل الرّمزيّة الذي استحدثته هذه المقاربة، فبرغم اهتمام هذه المقاربة بالعناصر الجزئيّة للثّقافة، غير أنّها نجحت في اقتحام الثّقافات الإنسانية بشقّيها المادّي واللاّمادّي والنفاذ إلى جوهرها، من خلال تفكيك بنياتها الرّمزيّة بشكل غير مسبوق في الاتّجاهات النّظريّة الأخرى، من خلال توظيف آلياتها التّأويليّة، فالهدف من التّأويليّة الرّمزيّة هو دراسة المعنى الرّمزي الكامن في الثّقافة، وليس العمل

التّجريبي الهادف إلى صياغة قوانين يُمكن على ضوئها تفسير السّلوك وتعميم هذا التّفسير على الثّقافات الأخرى.

أما الجانب الثّاني من النّقد الذي تعرّضت له هذه المقاربة التّأويليّة، فيتعلّق بمسألة آلية تعامُلها مع الثّقافة كنصّ، فبرغم الصّدى الإيجابي الذي خلّفته هذه الآلية–أي التّعامل مع الثّقافة كنصّ–، فقد تعرّضت إلى بعض الانتقادات المتعلّقة بموضوعيّة هذا المسعى، فمسألة التّعامل مع الثّقافة كنص أو بتعبير آخر كخطاب وفق الاتّجاه التّأويلي الرّمزي، إنّما هو مسعى لنقل ثقافة أخرى وتجربة من الوجود الإنساني إلى اللّغة، غير أنّ الإشكال المطروح هو مدى إمكانيّة انجاز هذا المسعى بالتّعبير عن الثّقافة دون خيانتها، وذلك لأنّ كتابة النّص أو الخطاب حول الممارسة الثّقافيّة محل الدّراسة تجعل الباحث الأنثروبولوجي حسب وجهة نظر الإثنولوجي الفرنسي **دنيس كوش** "...أدرك ذلك أو لم يُدرك، يُدلي حتما بشيء من ذاته، بشيء من سيرته الذاتية..."(كوش،2007، ص199)، وهو ما يطرح بشكل يدعو إلى الحذر إشكاليّة الموضوعيّة من خلال التّعامل مع الثّقافة كنص في الدّراسات الأنثربولوجيّة التي توظّف المقاربة التّأويليّة الرّمزيّة.

وفي نفس السّياق يَعيب بعض النقّاد على التّأويليّين الرمزيّين عدم اختيارهم لنصوص نموذجيّة للثّقافة تكون لمؤلّفين مشهورين، واتّخاذها كنماذج يُطبّق عليها النّقد والتّأويل، لكون هذه النّصوص حسب رأيهم تعالج قضايا هامّة تهم كلّ المجتمعات الإنسانيّة، عوضا عن معالجة ثقافات الشّعوب المحليّة المختلفة كنصوص وتأويلها، إذ لا يمكن في هذه الحالة حسب وجهة نظرهم تعميم نتائج التّأويل الثّقافي على كلّ المجتمعات بفعل الصّفة المحلّية المُميّزة للثّقافة.

غير أنّه يبدو أنّ أنصار هذا الاتّجاه النّقدي هم من ذوي المُيول للمدارس النّقدية الأدبيّة أكثر منهم من ذوي المُيول الأنثروبولوجيّة، من خلال النّظر إلى النّص الثّقافي المُراد تأويله نظرة ضيّقة، لأنّ تعامل النّاقد الأدبي في كل الحالات ينبغي أن يكون مع نصٍّ يتمتّع بشهرة واسعة باتّخاذه كنموذج يُعالج مشكلة إنسانيّة معيّنة بأسلوب أدبي، وعلى نقيض ذلك فإنّ الثّقافة وفق المنظور الأنثروبولوجي لا يمكن إخضاعها عند المعالجة التّأويليّة كما يخضع له النّص الأدبي لمؤلفّ واحد مشهور، بل هي –أي الثّقافة من المنظور الأنثروبولوجي– عبارة عن رصيد من التّراكمات يشترك فيها الأفراد والجماعات، فلا توجد ثقافة عليا وثقافة دنيا، بل يُنظر إليها على قدر المساواة.

5. خاتمة:

في نهاية هذا البحث الذي جاء بعنوان"أهميّة توظيف المقاربة التّأويليّة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة لتفكيك المعاني الرّمزيّة"، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النّقاط تمثّل حوصلة لما أمكن لنا الوقوف عليه من نتائج، نرى إمكانيّة إدراجها على النّحو الآتي:

– تشهد البحوث الأنثروبولوجيّة في الزّمن الرّاهن حراكا تصاعديّا مُتسارعا انعكس على مناهج البحث الأنثروبولوجي بشكل عام وعلى المنظومة النّظريّة على وجه الخصوص، وهو ما يُلقي بتبعات إضافيّة على كاهل الباحثين في هذا الحقل المعرفي الهام لانتقاء المناهج والنّظريّات الملائمة وتطويعها بما ينسجم ومواضيع البحوث والدّراسات المستجدّة في هذا الشّأن.

– تتميّز النّظريّات الأنثروبولوجيّة بطابع التّجديد المتواصل والذي تراوح بين البناء والتّنظير، بداية بالتّطوريّة مرورا بالانتشاريّة والوظيفيّة ثمّ البنيويّة وانتهاءا بالتّأويليّة الرّمزيّة في العشريّات الأخيرة، ووفق هذا المنحى فإنّ أُفق تجديد هذه المقاربات النّظريّة لا يزال مفتوحا لاستيعاب الإشكاليّات المستجدّة لثقافة المجتمعات المعاصرة وتشريحها.

–تعد المقاربة التّأويليّة الرمزيّة بمثابة إضافة مُميّزة في حقل المقاربات النّظريّة الأنثروبولوجيّة، بما اقترحته من آليات جديدة أتاحت إمكانيّة اقتحام الأنظمة الرّمزيّة الكامنة في الثّقافة ورصد دلالاتها ومعانيها، وبرغم ذلك فإنّها لا تُشكّل قطيعة مع المقاربات النّظريّة السّابقة لها، بل إنبنت على تراكمات سابقة، وهي كذلك نتيجة للتّأمّلات الواعية وثمرة للأبحاث الميدانيّة المعمّقة والاحتكاك المتواصل مع ثقافات الشّعوب.

6. قائمة المراجع:

المؤلّفات:

1–إرني، بيار.(1992)، إثنولوجيا التّربية.(ترجمة، عدنان الأمين). بيروت: معهد الإنماء العربي. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام1981).

2–الأسود، السّيد حافظ.(2002). الأنثروبولوجيا الرّمزيّة. الإسكندريّة: منشأة المعارف.

3–السّبتي، عبد الأحد.(2014). الوصف المكثّف. ضمن كتاب الأنثروبولوجيا من البنيويّة إلى التّأويليّة. (تنسيق، محمّد حبيدة). المغرب: إفريقيا الشّرق.

4–عماد، عبد الغني. (2016). سوسيولوجيا الثّقافة. (ط3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

5-غيرتز، كليفورد.(1994). الإسلام من وجهة نظر الإناسة –المغرب واندونيسيا-.(ترجمة، أبو بكر أحمد باقدر). بيروت: دار المنتخب العربي. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام1968).

6-غيرتز، كليفورد.(2009). تأويل الثّقافات. (ترجمة، محمّد بدوي). (ط1). بيروت: المنظّمة العربيّة للتّرجمة. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام1973).

7-فولف، كرستوف.(2009).علم الإناسة –التاريخ والثقافة والفلسفة-.(ترجمة، أبويعرب المرزوقي). (ط1). تونس:الدّار المتوسّطيّة للنّشر. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام2006).

8-كوبر، أدم. (2012)، الثّقافة التّفسير الأنثروبولوجي. (ترجمة، صباح صدّيق الدّملوجي).(ط1). بيروت: المنظّمة العربيّة للتّرجمة. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام1999).

9-كوش، دنيس.(2007). مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة. (ترجمة، منير السعيداني).(ط1). بيروت: المنظّمة العربيّة للتّرجمة. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام2004).

10-نيللر،ج. ف.(1984). أنثروبولوجيا التّربية–الأصول الثّقافيّة للتّربية-. (ترجمة، محمّد منير مرسي وآخرون). القاهرة: عالم الكتب. (نُشِرت النّسخة الأصليّة عام1964).

المقالات:

1-(حامد)، خالدة.(2003)، نزال الدّيكة في جزيرة بالي بوصفه لعبة. مجلّة البحرين الثقافيّة. مملكة البحرين: قطاع الثقافة والتّراث الوطني، المجلّد10. (العدد37). ص 29-38.

2-(السّعيداني)، منير.(2002). التنوّع الثّقافي الإنساني في الخطاب الأناسي بين الاختراع والمعرفة، مجلّة الفكر العربي المعاصر. بيروت: مركز الإنماء القومي. (العدد 122، 123). ص89-95.

3-(شولي)، كلودين.(2005). أنثروبولوجيا أو سوسيولوجيا، (ترجمة، مصطفى مجاهدي). مجلّة إنسانيّات. وهران: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة. (العدد27). ص5-9.

4-(صالحي)، محمّد ابراهيم.(2010). الدّين بوصفه شبكة دلاليّة-مقاربة كليفورد غيرتز-.(ترجمة، مصطفى مرضي). مجلّة إنسانيّات. وهران: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة. (العدد50). ص29-42.

المعاجم والقواميس:

1-Bonte, P. Et Izard, M. (2002). Dictionnaire de l’ethnologie et de l’anthropologie Paris**:** Puf.